الكلية : الآداب

القسم: اللغة العربية

الفرقة: الثانية

المادة: مدخل إلى النقد اللغوي (لائحة قديمة).

الزمن: ثلاث ساعات

أطيب المنى د. أحمد شحاتة محمد علوانى . كلية الآداب . قسم اللغة العربية

نموذج الإجابة

مجموع درجات هذا الامتحان عشرون درجة

إجابة السؤال الأول:

1. رقيقُ حواشي الحِلمِ لو أن حِلمهُ ** بكفيك ما ماريت في أنه بُردُ.

معروفٌ أن الحلم صفة أخلاقية تدرك معنويًا لا حسيًا، فالحلم لا يُرى بالعين أو يلمس باليد، ولكن نحكم على الشخص بالحلم إذا كان متزنًا في كلامه، راجحًا في عقله، عاقلاً في أفعاله، حكيمًا في أحكامه. ففي مثل هذه الحالة هو شخص حليم، هذا ما اعتاده الناس، واستعملوه في كلامهم. أما "أبو تمام" فقد جعل الحلم يُدرك باللمس، فهذا الممدوح رقيق حواشي الحلم حتى لو لمست حلمه بكفيك ما شككت لحظة أنه برد، ومن المآخذ أيضًا أنه وصف البرد بالرقة ومن المعتاد أن يوصف بالمتانة، وقد أدت هذه المغايرة إلى توجيه النقد إلى الشاعر لأنه خالف ما اعتاده الناس.

****

2. هذا ابن عمى فى دمشق خليفةٌ ** لو شئتُ ساقكمُ إلىّ قطينا.

نقد عبدالملك بن مروان هذا البيت فقال: ما زاد جرير على أن جعلنى شُرطيًّا، أما إنه لو قال: "لو شاء ساقكم إلىّ قطينا" لسقتهم إليه كما قال.

واضح أن نقد الخليفة لبيت "جرير" السابق هو نقد دقيق، يعكس الفكر النقدى، فالشاعر لم يوظف صيغة خطابية تتناسب مع مقام الخليفة وسلطته، حيث جعل الشاعر المشيئة والأمر بيده، لا بيد الخليفة الذى صار يتلقى أمر الشاعر وينفذ مشيئته.

****

3. ألا ليتنا يا عزُّ كنا لذي غِنى ** بعيرين نرعى فى الخلاء ونعزبُ.

كلانا به عُرّ فمن يرنا يَقُلْ ** على حُسْنها جرباء تُعدى وأجربُ.

إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله ** علينا فما ننفك نُرْمَى ونضربُ.

نقد عمر بن أبى ربيعة هذه الأبيات فقال لـ كثير عزة: تمنيتَ لها ولنفسك الرق والجرب والرمي والطرد والمسخ، فأىُّ مكروه لم تتمن لها ولنفسك؟ لقد أصابها منك قول القائل: معاداةُ عاقل خيرٌ من مودة أحمقِ. وواضح أن "عمر بن أبى ربيعة" يمثل الذوق الحضرى الجديد الذى ينفر من صورة غزلية بين محبين بها جرب ونفور وطرد.

****

4. وقد أتناسى الهمَّ عند ادِّكارهِ ** بناجٍ عليه الصَّيْعريَّةُ مِكدَمِ.

في البيت السابق يقول الشاعر بأنه يتناسى همومه وأحزانه بمجرد ركوب جمله، ولكنه وقع في خطأ عندما وصف هذا الجمل بأن: "عليه الصيعرية" وهى شعرٌ يكون في عنق الناقة لا الجمل، ولذا عندما سمع "طرفة" هذا البيت فقال: (استنوق الجمل!) أي صار ناقة، لأن الشاعر خلع صفات الأنثى على الذكر.

****

5. فللسوطِ ألهوبٌ وللساقِ درَّةٌ**وللزجرِ منهُ وقعُ أخرجَ مهذبِ.

عندما سمعت "أم جندب" هذا البيت لزوجها "امرئ القيس" فى وصف فرسه، وقارنته ببيت لـعلقمة الفحل، رجحت كِفة "علقمة" على كِفة "امرئ القيس" فحكمت لـ "علقمة" بأنه أشعر، وبنت هذا الحكم من خلال بيت شعري واحد، يتركز حول طريقة وصف الفرس لدى كل منهما، فـ "علقمة" لم يُجهد أو يتعب فرسه، بل ثنى عنانه فأدرك غايته ثم وصف سرعة الفرس بمرور السحاب المتتابع.

****

إجابة السؤال الثاني:

1. ما الفرق بين التصحيف والتحريف، مع ذكر الأمثلة الدالة؟

الإجابة

الفرق بين التصحيف والتحريف:

إن التغيير الذي حدث في رواية الشعر على نوعين هما: التصحيف والتحريف. ويبدو أن **التصحيف:** كان ينشأ عن طبيعة الخط العربي، فهو تقارب صور الحروف، واستبدال حرف بآخر يشبهه في الرسم أو الكتابة.

أما التحريف: فهو تغيير كلمة بأخرى، أو إحلال لفظ محل لفظ ... ويبدو أن السبب فى حدوث التحريف . إن لم يقصد إليه قصدًا . هو ما يعترى الذاكرة من ضعف يؤدى إلى تغيير الكلمة بالكلمة

الأمثلة الدالة على ظاهرتي التصحيف والتحريف:

ولم يترك النقاد اللغويون النصوص الشعرية وبها عيب من تصحيف أو تحريف. والأمثلة الدالة على النقد اللغوي المتعلق بظاهرة التصحيف كثيرة منها على سبيل المثال:

«كان الأصمعي قد صحف بيتًا لذي الرُّمة فرواه على هذا الوجه:

"**فيها الضفادع والحيتان تصطخب**"

فقال أبو على: "أي صوت للسمك إنما هو تصطحب أي تتجاور".

وهذا يكشف لنا عن أن النقاد لم يقبلوا لغة النصوص المروية على علاتها، ولم تمنعهم المنزلة العلمية لمن روى تلك النصوص من نقدها، وإطالة النظر فيها لمعرفة ما داخلها من خطأ، والإرشاد إلى الصواب فيه

أما عن التحريف اللاحق برواية الشعر، فقد عمد إليه الرواة وقصدوه قصدًا، وهدفوا من وراء ذلك إلى غرضين، **الغرض الأول:** أن الرواة يحرفون المروى أو النص الشعري من أجل التشهير بالقائل أو التقليل من فصاحته وبلاغته. **والغرض الثاني:** أن الرواة يحرفون المروى أو يغيرون في النص الشعري من أجل الانتصار لرأى أو وضع قاعدة نحوية.

كان الرواة أنفسهم يقصدون إلى التحريف، ويدخلونه على ما يروونه من نصوص، لأسباب مختلفة، وأغراض شتى، ولم يخف هذا الضرب أيضًا على النقاد اللغويين، بل فطنوا إليه، وخلصوا النصوص المروية منه. ونستطيع أن نقسم التغيير العامد للرواية . بحسب ما وراءه من أغراض . إلى نوعين؛ **الأول:** ويتمثل فى تحريف المروى، وإفساد لغته، بقصد التشهير بقائله، ووصمه بالخطأ، أو البعد عن الفصاحة. وقد فطن النقاد اللغويون إلى هذا، فأعلنوا برمهم به، وصبوا لومهم على من كان يتعاطاه من الرواة. ومن الأمثلة الدالة على هذا النوع أن "عيسى بن يزيد ت170 هـ" روى بيتًا للأعشى على هذا الوجه:

من دعا لي غزيلى ** أربح اللهْ تجارتهُ

ثم زعم أن الأعشى هكذا قاله، أي بتسكين الهاء في "اللهْ" ورفع "تجارته" وهى منصوبة.

وقد جرّ عيسى بن زيد على نفسه بهذا التغيير لوم الأصمعي وتقريعه. وموقف الأصمعي هذا هو مظهر ثان من مظاهر النقد اللغوي العملي القائم حول الرواية، وهو كما رأينا يهدف إلى فحص لغة النص المروى، لمعرفة ما طرأ عليها من تغيير جلبه الرواة أنفسهم، بقصد النيل من المنشئ والغض من قدره.

أما النوع الثاني: فهو التغيير العامد الذي يلحق بعض النصوص المروية، ويكون الباعث عليه الرغبة في نصرة رأى أو تعزيز قاعدة.

وقد أقدم بعض النحاة على مثل هذا التغيير ليجعلوا بعض النصوص موافقة لما ذهبوا إليه من آراء. ولكن النقاد اللغويين لم يفتهم أن يدركوا ذلك التغيير، بل نبهوا عليه، وأرشدوا إلى الرواية الصحيحة لتلك النصوص.

ومن العجيب أن سيبويه نفسه كان قد اتهم بتغيير الرواية ليجعلها موافقة لما ذهب إليه من آراء. فمن أبيات سيبويه:

فاليوم اشربْ غير مستحقب ** أثمًا من الله ولا واغل

و:

رحت وفى رجليك ما فيها ** وقد بدا هنْك من المئزر

ساق الأول لتأييد أن المضارع قد يجزم بلا أداة جزم. وساق الثاني شاهدًا على أن العرب قد تسكن المرفوع.

وقد طعن المبردّ في رواية سيبويه لهذين البيتين، وقال: "إن الرواية فى الأول: (فاليوم فاشرب) وفى الثاني (وقد بدا ذاك من المئزر)

ويتابع د. نعمة رحيم العزاوى أغلاط النحويين فيقول: «ومما غلط فيه النحويون من الشعر، ورووه موافقًا لما أرادوه روى عن سيبويه عندما احتج في نسق (عطف) المنصوب على المخفوض قول الشاعر:

معاوى أننا بشرٌ فاسجح ** فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وغلط على الشاعر، لأن هذه القصيدة مشهورة، وهى مخفوضة كلها، وأولها:

معاوى أننا بشرٌ فاسجح ** فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها ** فهل من قائم أو من حصيد

فهبها أمة هلكت ضياعًا ** يزيد يسوسها وأبو يزيد

لقد لفت النقاد اللغويين ما في لغة هذه الشواهد وأمثالها من خروج على المألوف من قواعد العربية، فشكّوا فيها، وأخذوا يبحثون عن الرواية الصحيحة لها، أو يبحثون عن القصائد التي انتزعت منها، ليروا مدى صحة رواية النحاة لها، وقد هداهم البحث إلى ما أصاب تلك الشواهد، على أيدي النحاة من تغيير وتبديل، فينبهوا على ذلك، وأعلنوا أنها شواهد محرفة، لا يعتد بما بنى عليها من أحكام نحوية

****

إجابة السؤال الثالث:

2. ناقش مقاييس نقد الشعر فى العصر الإسلامي، مع التمثيل.

الإجابة:

كان النبي ﷺ ينظر إلى الشعر من منظور ديني إسلامي، ويقيس ما ينظمه الشعراء بمقاييس القرآن الكريم، وما جاء به من فضائل، وما حث عليه من مكارم الأخلاق مثل: التسامح والتواضع والعدل والإحسان والخلق الحسن، والسلوك القويم في القول والفعل، وكل هذا يبتعد عن العادات الجاهلية، كما يبتعد عن الفخر بالعصبية القبلية، وعلى هذا الأساس كان يتعرض الرسول ﷺ للشعر بالنقد، كما حرص ﷺ على التبين أو التأكد من قصد الشاعر، فإما أن يقره على قوله أو يستبدله بغيره. ومن الشواهد الدالة على ذلك، موقف النبي ﷺ مع "النابغة الجعدى"، حيث يروى "ابن قتيبة":

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده:

أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ إِذْ جاءَ بالهُدَى ... ويَتْلُو كتاباً كالمَجَرَّةِ نَيِّرَا

بَلَغَنا السَّماءَ مَجْدَنا وجُدُودُنا ... وإِنَّا لنَرْجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرَا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إلى أين يا أبا ليلى"؟ فقال: إلى الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "إن شاء الله" وأنشده:

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إِذَا لم تَكُنْ له ... بَوَادِرُ تَحْمِى صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرا

ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إِذَا لم يكن له ... حَلِيمٌ إِذَا ما أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يفضض الله فاك": قال: فبقي عمره لم تنفض له سنٌّ

ومن الملحوظ في النص السابق أن "النابغة الجعدى" عندما يقول:

بَلَغَنا السَّماءَ مَجْدَنا وجُدُودُنا ... وإِنَّا لنَرْجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرا

ففي الشطر الأول من البيت يظهر فخر واضح بالأمجاد والجدود التي بلغت عنان السماء، وهذا يدفع إلى الظن في أن الفخر هنا يدخل في إطار العصبية القبلية خاصة بعد ذكر المجد والجدود، وفوق كل هذا يرجو الشاعر مظهرًا، ولم يبنْ الشاعر عن هذا المظهر. ولعل هذا ما دفع النبي ﷺ إلى السؤال: "**إلى أين يا أبا ليلى**"؟ ويكمن في هذا السؤال رغبة في معرفة نهاية الغاية التي قصدها الشاعر، أو المكان الذي يريد الوصول إليه أو المظهر الذي يرجوه، أو المعنى الذي يكمن في باطنه. كما يُقال المعنى في بطن الشاعر. هل يريد الشاعر أن يرتد إلى فخر الجاهليين والعصبية القبلية حيث مجد الأجداد؟! ... من أجل كل هذا أراد النبي ﷺ أن يتحقق من وجهة الشاعر ومقصده ولهذا سأله: إلى أين؟ ويجيب الشاعر: إلى الجنة. وهنا يطمئن قلب النبي ﷺ ويرتاح باله، لأن خاطر الشاعر ورغبته وما في بطنه من المعنى لمر يرد إلا الجنة، فيقول له النبي ﷺ (إن شاء الله).

وفى البيتين الأخيرين: ولا خَيْرَ في حِلْمٍ ... يحث الشاعر على الحلم والعقل فيضمن في شعره أخلاقًا محمودة دعا إليها الإسلام وحث عليها النبي ﷺ ولهذا يدعو له: "لا يفضض الله فاك"، فما دام أن القول محمود من الشاعر إذن فليس له جزاء إلا الدعاء، ولقد استجاب الله لدعوة نبيه ﷺ فبقي "النابغة الجعدى". رغم تقدم عمره. لم تنفض له سنٌّ.